كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم اللغة العربية

المرحلة الثالثة

الدكتور: جبار عبد ضاحي

المحاضرة الأولى:

مفهوم النقد

Mafhum alnaqd

يقسم الدارسون الأدب الى نوعين:أدب إنشائي وأدب وصفي،أما الأدب الإنشائي فهو ما يكتبه الشاعر أو القاص أو الروائي، ويتخذ شكل القصيدة أحيانا او القصة او الرواية او المقالة احيانا أخرى.وهذا الأدب هو تعبير عما يحسه المنشئ إزاء ما حوله من الناس والطبيعة ويصور فيها تجربة أو يعكس موقفا او احساسا بلغة مؤثرة موحية يهدف من وراء ذلك إثارة العواطف ونقل التجربة وإمتاع النفس.

نشأ النقد مع الادب او بعده بقليل،ونقول معه لان الاديب نفسه يمكن ان يكون ناقدا لعمله وهو ينشئ النص فيقومه ويعدله ويستبدل كلمة بأخرى.ويقدم بيتا على آخر أو فقرة على اخرى.

وهناك من الشعراء مثل زهير بن ابي سلمى والحطيئة من يبقي قصيدته حولا كاملا يعود اليها بين الحين والآخر معدلا ومغيرا .فهو على هذا النحو يكون ناقدا لعمله.

ونقول قد ينشأ النقد بعد أن يكون الاديب قد فرغ من كتابة النص وأذاعه بين الناس،ويكون لهولاء موقف ما وهم يقرأون النص،وهو موقف يتراوح بين الإعجاب المطلق أو الاستهجان المطلق.ولكن الناقد المتمرس هو الذي يستطيع أن يكشف عن أسباب الإعجاب أو الاستهجان.يعضده في ذلك ذوق رفيق وقراءات واسعة للنصوص الأدبية الجيدة وثقافة عميقة في شتى العلوم مثل علم الجمال وعلم اللغة وعلم النفس وعلم الاجتماع.

وعبر قرون وقرون من الممارسات النقدية عند كبار النقاد وصغارهم،تطور النقد وتعددت أساليبه ومناهجه، ومع ذلك يرى بعض النقاد ان العملية النقدية لا تعدو ان تكون أسئلة عقلية يطرحها الناقد ويحاول ان يجيب عنها اجابات عقلية.

فما هي الاسئلة التي يطرحها الناقد؟ وهو يسأل عن معنى النص، ما الذي اراد الاديب ان يقوله؟ وهو سؤال عن مضمون العمل الادبي وما فيه من افكار وعواطف.

ثم يسأل عن الكيفية التي عبر بها الأديب عن ذلك المعنى؟ لأن الأدب ليس مضمونا فقط وانما هو شكل أيضا،وكل مضمون لا بد أن يحتويه شكل معين.والسؤال عن الكيفية التي عبر بها الأديب عن أفكاره مهم لفهم المضمون، إذ كيفما يكن الشكل يكن المعنى.

وبعد أن يفهم الناقد معنى النص وشكله يكون قد وصل الى المرحلة الثالثة من العملية النقدية وهي تقويم النص والحكم له أو عليه والحكم في رأي جمهرة النقاد هو الغاية من النقد ولا يختلف عنهم في هذا غير طائفة ترى أن مهمة الناقد انها الكشف عن مضمون العمل الأدبي وشكله وأسلوبه ، فالمهمة وصفية وليست معيارية لأن الحكم على النص الادبي مهمة القارئ وليس الناقد. تمر العملية النقدية بثلاث مراحل وقد تتداخل فيما بينهما وهي مرحلة التفسير أي معرفة المضمون ومرحلة التحليل أي فهم الشكل ومرحلة التقويم أي الإجابة عن مدى نجاح الاديب أو فشله في التعبير عن تجاربه بلغة موحية معبرة قادرة على نقد ما أراده الى القارئ. أي أن النقد اسئلة عقلية تحتاج الى اجابات عقلية هذه الاسئلة هي ماذا قال الاديب ؟ كف قال؟ وهل نجح ام فشل؟.

وعلى الرغم من أن الأدب لا بد أن يقوم على ذوق رفيع يمتلكه الناقد، إلا أنه لا يمكن الاستغناء عن الأسس والقواعد التي هي ضرورية للنقاد لكي يكون ما يكتبه مقنعاً وصائباً،وقد قيل أن الناقد أحوج الى الثقافة من الأديب نفسه.

وعلى هذا نلاحظ أن النقد ليس مجرد التمييز بين ما هو جيد وما هو رديء في النصوص الأدبية، على الرغم من أن كلمة(نقد) في العربية توحي بذلك،فو عدنا إلى المعجمات العربية لوجدنا أن كلمة نقد تعني تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها،ولذلك شبه العرب الناقد بالصيرفي،فكما الصيرفي يميز الدرهم الصحيح من البهرج،كذلك الناقد يستطيع أن يميز النص الجيد من النص الرديء،وتأتي كلمة نقد بمعنى العيب والتجريح،قال أبو الدرداء(إن نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك)أي عبتهم عابوك.

وقد كان قدامة بن جعفر قد عرف النقد بأنه (علم تخليص جيد الشعر من رديئه).والنقد عند العرب صناعة وعلم ولا بد للناقد من التمكن من أدواته،ولعل أول من أشار الى هذا ابن سلام في كتابه طبقات فحول الشعراء عندما قال وللشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم بها كسائر اصناف العلم والصناعات وكان ابن رشيق اوضح منهم عندما قال وقد يميز الشعر من لا يقوله كالبزاز يميز من الثياب ما لا ينسجه والصيرفي من الدنانير ما لم يسبكه ولا ضربه.وهذه الثقافة التي يشير اليها ابن سلام تتشعب لتشمل اللغة والنحو والغريب والاخبار والانساب وايام العرب وغيرها.لذلك ينسب إلى أبي عمر بن العلاء قوله(العلماء بالشعر أندر من الكبريت الأحمر)أما الأصمعي فيقول(فرسان الشعر أقل من فرسان الحرب)ويريد بفرسان الشعر العلماء بالشعر ويصدق هذا الكلام على الناقد المعاصر فقد تعددت المناهج في العصر الحديث فهناك طائفة من النقاد ترى ان العمل الادبي صورة للأديب وقد قام على هذا التصور ما يسمى (المنهج النفسي) وهولاء يرون أن العنصر النفسي الذي يتمثل في العاطفة والاحساس له ابرز ما يتكشف عنه النص الادبي وكان العقاد يرى أن الشعر يمثل شخصية منشئه وأن مهمة الناقد الكشف عن الإنسان الذي وراء القصيدة .المنهج النفسي يرى أن الكتابة سلوك وأن الإبداع الأدبي حالة سلوكية يمكن ردها الى أصولها ودوافعها النفسية.والأدب تعبير عن اللا شعور عند الإنسان الذي يعبر عنه على نحو رمزي والناقد معني بالكشف عن الدلالات الرمزية للعمل الأدبي.أن المنهج النفسي يحاول أن يسلط الضوء على عملية الخلق والإبداع أولاً.وعلى دلالة العمل الأدبي على نفسية منشئه ثانياً.وعلى أثر النص في نفس القارئ ثالثاً.

ولا يخلو نقدنا القديم من إشارات الى الدوافع النفسية لقول الشعر وهذا ابن قتيبة يتحدث عن الدوافع لقول الشعر فمنها الشوق والرغبة والطرب والغضب والطمع،كما يشير الى أثر البيئة في النظم وطائفة اخرى تمضي الى أبعد من التساؤل الذي يثير اصحاب المنهج النفسي .وهم يقولون اذا كان الاديب قد أوجد النص وخلقه وأثر فيه وطبعه بطباعه فمن يا ترى أوجد الاديب واثر فيه،الجواب(المجتمع). وعلى هذا

فان المنهج النقدي السديد لا يكون إلا بدراسة الأدب في ضوء الظروف التي نشأ بها لأن الأدب ظاهرة اجتماعية أداتها اللغة وعلى هذا فمن أولى مهمات النقد أن يبحث أو يفسر العلاقة المعقدة والتأثير المتبادل بين المجتمع والأديب وصولا الى فهم سليم للعمل الادبي.

إن الأدب لا ينشأ في فراغ وإلا هل يمكن القول أن شعر أمرئ القيس لا ينطلق من واقع الحياة العربية قبل الإسلام.وثمة طائفة ثالثة ترى غير ما يراه المنهجان السابقان فالنص عندهم وجود مستقل عن الاديب الذي أنشأه وعن المجتمع الذي أنشأ الاديب وهذا هو (المنهج الفني) وهو منهج يبدأ من العمل الأدبي وينتهي به.وعندهم أن النص بناء لغوي فالبناء هو مجموعة العلاقات القائمة بين عناصر العمل الادبي وهذه العناصر تستمد قيمتها ووظيفتها من ارتباطها فيما بينها.فالعمل الأدبي بناء مركب تركيبا لغويا.